

الطبيقي الإيقاعي التطوري (171)

الفصام: مغارة الضياع ووعود الإبداع

الفصام: الباب المقبول الذي وراءه "كل شيء" (1)

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD120317.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

[mokattampsy2002@hotmail.com](mailto:mokattampsy2002@hotmail.com) - [rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)

نشرة "الإنسان والتطور" 2017/03/12

السنة العاشرة - العدد: 3480



فكرة هذا العنوان هي مستلهمة من يوجين بلويلر وهو أول من أطلق اسم الفصام (سنة 1912) على ما كان يسمى قبله - حسب كريبلين - "العتة المبكر"، كان بلويلر يصف الفصامي وغموضه وكلامه شبه الفلسفي على أنه "باب مغلق ليس وراءه شيء"، وقد كان يعني أن غموضه الظاهري الذي يبدو كأنه يتقلسف بعمق حتى يطلق عليه ما يسمى أفكار "شبه فلسفية Pseudophilosophical thoughts" هو غموض سلبي زائف، لأنك إذا ما غصت فيه فلن تجد إلا هُلامية التفكير وتشتته، وهو ما وصفه بلويلر "باللاشيء".

العنوان هنا يكاد يشير إلى عكس ذلك، وهو أن هذا الباب المقبول لو أحسنا التعامل معه، وعرفنا كيف ن فك شفرته: فإننا سوف نعرف من خلال ذلك "كل شيء" وهذا هو ما ذكرته تقريبا في نشرة 12-11-2016.

.... "إن فهمنا للفصام، وإدراكنا لطبيعته وأبعاده وحركيته ومداه، سواء ظللنا نسميه الفصام أو فضلنا أن نسميه الجنون، هي بداية لفهمنا للإنسان وللحياة، وعلى من يكسب الشجاعة أن يضيف: وللموت ولما بعده."

هذه النقلة شديدة الأهمية لأنها تعني أن علينا أن نغوص في غائبة الفصام وفي معنى أعراضه وأن نتعلم لغته الخاصة، لا أن نفرض عليه أحكامنا وأوصافنا ومفاهيمنا بلغتنا المنظومية التي غالبا هو قد هرب من خوائها بالنسبة لك على الأقل.

هذا لا يعني إطلاقا أنني أدافع عن اختيارات الفصامي أو حلوله المرضية الفاشلة، وإنما أنا أدعو إلى احترام بداية حركيته وفهمها بقدر كافٍ يساعد أن نغير مسارها حتى لا يدفع ثمنها تدهورا أكثر فأكثر، وعلينا ألا نساهم في الإسراع بهذا التدهور: إما بأن نفرض عليه لغة لفظها بمرضه، وإما باختزاله إلى خلل كيميائي بحث تحت لافته تشخيصية خانقة.

كل ما أريد التذكير به هو:

إن الفصام في نهاية النهاية هو المرض الأجدر تمثيلا لما يسمى "الجنون"، وإن حركية الجنون عموما هي مشروع حفزٍ دائمٍ ألا نَجُنْ، الإقرار بذلك يفتح لنا آفاقا رحبة نحو التعرف أعمق وأصدق على الفطرة البشرية، كما إن هذا التعرف هو من الزم ما يلزم الإنسان في رحلته كوحدة مؤقتة في هذا الكون المترامي طولا وعرضا إلى آفاق واعدة، أن هذا التعرف -

كان بلويلر يصفه الفصامي وغموضه وكلامه شبه الفلسفي على أنه "باب مغلق ليس وراءه شيء"

كان يعني أن غموضه الظاهري الذي يبدو كأنه يتقلسف بعمق حتى يطلق عليه ما يسمى أفكار "شبه فلسفية" Pseudophilosophical thoughts هو غموض سلبي زائف

".... إن فهمنا للفصام، وإدراكنا لطبيعته وأبعاده وحركيته ومداه، سواء ظللنا نسميه الفصام أو فضلنا أن نسميه الجنون، هي بداية لفهمنا للإنسان وللحياة، وعلى من يكسب الشجاعة أن يضيف: وللموت ولما بعده."

أن علينا أن نغوص في غائبة الفصام وفي معنى أعراضه

بالنسبة لى على الأقل - حالا، مع التخوف من سوء التأويل هو أقرب ما يكون إلى ما هو "إقرأ".

إن هذا الأمر من ربنا "إقرأ" هو هدية ورحمة، بقدر ما هو طريق معرفة وحمل مسئولية وأمانة ما نقرأ، وأنا إذا وجدنا سبيلا لنحسن "قراءة" ما أمرنا أن نقرأه كما خلقنا، سوف نتعرف، خصوصا أثناء النقلة بين الصحة والمرض ذهابا وإيابا: على ما خلقنا به وما خلقنا لأجله بطريقة أفضل، ويمكن أن يسمح هذا بوضع كل معلوماتنا الفرعية السليمة من كل حذب وصوب، وبكل لغة فى موضعها الصحيح لصالح المريض وصالحنا...إليه!

ثم إن من يسلم من النفسيين بحركية وأصل وجوهر الفصام وكيف أنه مرض الأمراض وأنه كارثة التسليم للتفسخ والعدم، وفى نفس الوقت هو أصل دفع الإبداع، وحفز حركية الطبيعة البشرية النابضة، سوف يجد طريقا أكثر موضوعية للقيام بواجبه ومساعدة مرضاه بما ينبغي، كما ينبغي. كما أنه سوف يجد طريقه الشخصى أكثر إضاءه وإن كان أصعب، لكنه أشرف وأطيب.



#### تنبيه:

إننى كلما قدمت لكلامى عن الفصام بمثل هذا الفهم الذى يحمل جرعة من الاحترام ودعوة للدفاع، غلب الظن على المتلقى أننى أنتمى إلى المدرسة المناهضة للطب النفسى antipsychiatry، وهى مدرسة ظهرت فى أوائل الخمسينات واستشررت حتى منتصف السبعينات أو بعدها، وكانت تمثل ثورة جامحة لها علاقة بالمأسى التى عانتها أوروبا والعالم من الحرب العالمية الثانية، وقد كتبتُ عن هذه المدرسة، واحترمت أسباب وظروف ظهورها واستمرارها بعض الوقت، إلا أننى حذرت منها تحذيرا صريحا لا شبهة فيه، فضلا عن انفصالها تماما عن الممارسة المسؤولة، فضلا عن شجبها لمعظم أو كل أنواع العلاجات الضرورية والمنقذة للمرضى النفسيين كافة، فإنها تمادت فى اتجاه تجریدی أحيانا، تنظيرى كثيرا، واستدُرِجَت إلى توجهٍ سياسى غالبا، فابتعدت عن حقيقة مأساة المرض، ومسئولية الطبيب، والمشى على الصراط للخروج بالمريض إلى الفاعلية والتكيف، وليس إلى مثالية زائفة، أو ثورة مبهضة.

إن احترام الفصامى ومحاولة فهم غاية ما نقوله أعراضه سواء من منطلق تطورى أو من منطلق ثورى احتجاجى (فاشل) لا يعنى اطلاقا التصفيق لهزيمته أو الدفاع عن تماديه فى سلبياته، وإنما هو دعوة للحاق به فى مراحل التى تسمح بتحويل المسار لتحقيق ما أراد إن

وأن نتعلم لغته الخاصة، لا أن نفرص عليه أحكامنا وأوصافنا ومفاهيمنا

أنا أدعو إلى احترام بداية حركيته وفهمها بقدر كافي يساعد أن نغير مسارها حتى لا يدهج ثمنها تدهورا أكثر فأكثر

إن هذا الأمر من ربنا "إقرأ" هو هدية ورحمة، بقدر ما هو طريق معرفة وحمل مسئولية وأمانة ما نقرأ

إذا وجدنا سبيلا لنحسن "قراءة" ما أمرنا أن نقرأه كما خلقنا، سوف نتعرف، خصوصا أثناء النقلة بين الصحة والمرض ذهابا وإيابا: على ما خلقنا به وما خلقنا لأجله بطريقة أفضل

إن احترام الفصامى ومحاولة فهم غاية ما نقوله أعراضه سواء من منطلق تطورى أو من منطلق ثورى احتجاجى (فاشل) لا يعنى اطلاقا التصفيق لهزيمته أو الدفاع عن تماديه فى سلبياته

إنما هو دعوة للحاق به فى مراحل التى تسمح بتحويل المسار لتحقيق ما أراد إن استطعنا أن نكتشف فيه إرهاباته ثورة أو مشروع إبداعى ولكن بأساليب صحيحة وإبداعى متميز ما أمكن ذلك

استطعنا أن نكتشف فيه إرغاصات ثورة أو مشروع إبداع ولكن بأساليب صحيحة وإبداع متميز  
ما أمكن ذلك.

\*\*\* \*\*

### سلسلة إصدارات " الإنسان و التطور " - يحيى الرخاوي

على موقع الأستاذ الدكتور يحيى الرخاوي

[www.rakhawy.org](http://www.rakhawy.org)

\*\*\* \*\*

على المتجر الإلكتروني لمؤسسة العلوم النفسية العربية

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_category=20&controller=category&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=20&controller=category&id_lang=3)

\*\*\* \*\*

على شبكة علوم النفس العربية

<http://arabpsynet.com/Rakhawy/IndexeBRak.htm>

\*\*\* \*\*

على الفيس بوك

<https://www.facebook.com/Al-Inssan-Wa-Attatawer-Arabpsyfound-Publications--1779362208960201/?ref=bookmarks>

\*\*\* \*\*

### مؤسسة العلوم النفسية العربية

الرسالة الإخبارية الأسبوعية " لشبكة العلوم النفسية العربية

العدد 8 الجمعة 10 مارس 2017

رابط النشرة

<http://www.arabpsynet.com/Weekly/NL8/NewsL8-100317.pdf>

\*\*\* \*\*

دليل الرسالة الإخبارية الأسبوعية

<http://www.arabpsynet.com/Weekly/IndexNewsLetter.htm>

مشاركتم التعريف بالشبكة دعم لمسار رقي العلوم النفسانية و خدماتها الصحية هي اوطاننا

\*\*\* \*\*

### شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقي بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

\*\*\* \*\*



## شبكة علوم النفس العربية

نحو لياقة نفسانية أفضل

مؤسسة العلوم النفسية العربية  
معا ... نذهب أبعد

مركز باصاغر للأبحاث والدراسات النفسية  
وقفي نفسيكم أمة تبحرون  
Bassaaer